العلاقات السياسية والتجارية للإمبراطورية الرومانية مع آسيا الشرقية من خلال كتاب المستشرق الفرنسي جوزيف توسان رينو

The political and commercial relations of the Roman Empire with East Asia, as seen through the book of the French Orientalist Joseph Toussaint Renaud

م.م. فائزة حازم عبد الكاظم

Faiza Hazem Abdul Kadhim

كلية التربية / جامعة القادسية

E-mail: iq .edu.faazahazm@qu

الكلمات المفتاحية: نشأة المؤلف جوزيف، إعماله واثاره العلمية، القيمة العلمية للكتاب، أهمية المصادر الشرقية.

Keywords: The author Joseph's background, his works and scholarly contributions, the scientific value of the book, the importance of Eastern sources

الملخص

يُعدّ كتاب "العلاقات السياسية والتجارية للإمبراطورية الرومانية مع آسيا الشرقية" للمستشرق الفرنسي جوزيف توسان رينو (Joseph Toussaint Reinaud)، الصادر سنة ١٨٦٣م، واحداً من أبرز الأعمال المرجعية الكلاسيكية في حقل التاريخ القديم ودراسات التفاعلات الحضارية بين الشرق والغرب. ويكتسب هذا المصنف مكانته لكونه مثّل في زمانه نقلة منهجية حقيقية، بعدما تجاوز رينو حدود المدرسة التاريخية الأوروبية التقليدية التي كانت تعتمد اعتماداً شبه كامل على الروايات اللاتينية واليونانية؛ إذ اعتمد نهجاً مقارناً واسع الأفق، أدخل من خلاله مصادر عربية، وفارسية، وهندية، وصينية باعتبارها شاهداً موازياً ومكمّلاً لروايات المؤرخين الكلاسيكيين. لقد أدرك رينو أنّ دراسة سياسة روما الخارجية وشبكاتها التجارية لا يمكن أن تكتمل دون الإنصات إلى أصوات الحضارات التي تفاعلت معها على امتداد طرق القوافل البحرية والبرية، فقام بتحليل نصوص جغرافيين ومؤرخين عرب مثل المسعودي والبيروني، ونقوش وأدبيات فارسية وهندية تتصل بتاريخ باكتريا وسيراف ومسارات التجارة الشرقية، إلى جانب الاستعانة بترجمات مبكرة للنصوص الصينية التي وثّقت العلاقات مع "تا تشين" (الاسم الذي أطلقه الصينيون على الإمبراطورية الرومانية أو الهلنستية المتأخرة).

تتجلى أهمية هذا البحث في انه يُعد الكتاب نموذجاً رائداً لاستخدام التاريخ المقارن وتكامل المصادر المتعددة اللغات، مما يقدم أداة منهجية قيمة لطلاب وباحثي قسم التاريخ . وتتبع المراحل التاريخية لتطور العلاقات التجارية والسياسية الرومانية مع الهند والصين من عهد أغسطس وحتى جستنيان, فضلاً عن بيان اهمية المصادر الادبية و الشرقية في دراسة الفترة المجهولة للإمبراطورية الرومانية.

Abstract

The book "Political and Commercial Relations of the Roman Empire with East Asia" by the French Orientalist Joseph Toussaint Reinaud, published in 1863, is considered one of the most prominent classic reference works in the field of ancient history and studies of cultural interactions between East and West. This work gains its status because it represented a real methodological shift in its time, after Renaud went beyond the limits of the traditional European historical school, which relied almost entirely on Latin and Greek narratives. He adopted a broad comparative approach, through which he included Arabic, Persian, Indian, and Chinese sources as parallel and complementary evidence to the accounts of classical historians. Renaud realized that the study of Rome's foreign policy and trade networks could not be complete without listening to the voices of the civilizations that interacted with it along the sea and land caravan routes. He therefore analyzed the texts of Arab geographers and historians such as Al-Mas'udi and Al-Biruni, as well as Persian and Indian inscriptions and literature related to the history of Bactria, Seraph, and the eastern trade routes. In addition, we relied on early translations of Chinese texts that documented relations with Ta Qin (the name the Chinese gave to the Roman or late Hellenistic Empire).The importance of this research is evident in the fact that the book is a pioneering model for the use of comparative history and the integration of multilingual sources, thus providing a valuable methodological tool for students and researchers in the Department of History. It traces the historical stages of the development of Roman trade and political relations with India and China from the reign of Augustus to Justinian, as well as demonstrating the importance of literary and oriental sources in studying the unknown period of the Roman Empire.

المبحث الاول

نشأة المؤلف وسيرته العلمية

في البداية كان مُقدّرًا له أن يكون من رجال الدين, ولكن سرعان ما قادته دراسة لغات الشرق، التي كرّس نفسه لها في وقت مبكر جدًا، نحو العمل العلمي، وفي وقت مبكر من عام ١٨١٧، تُظهر لنا البحوث والدراسات أن المستشرق الشاب، الذي كان لا يزال مرتبطًا بالرهبنة , قد بدء باستعارة المخطوطات باللغات التي كان يدرسها، في الثانية والعشرين من عمره، وهو ما فتح امامه الافق العلمية , في هذا المبحث سنتناول ولادة المستشرق الفرنسي جوزيف توسان رينو وتدرجه واثاره العلمية .

اولاً: سيرة ونشأة جوزيف توسان رينو(JOSEPH – TOUSSAINT REINAUD)

ولد جوزيف توسان رينو في ديسمبر ١٧٩٥ في مدينة لمبسك Lambesc (في محافظة مصبات الرون Bouches – du – Rhône جنوبي فرنسا)، وتوفي في ١٤ مايو ١٨٦٧ في باريس. وقد بدأ دراسته الكلاسيكية في بلده, وذهب لإتمامها إلى أكس في البروفانص, وأراد الدخول في سلك رجال الدين، فدخل المعهد الديني, لكنه شاء المزيد من العلم، فسافر على باريس في ١٨١٤ لدراسة اللغات الشرقية, واستغرق ذلك كل تفكيره، حتى إنه قرر التخلي عن العمل في خدمة الكنيسة.(العقيقي,ص١٧٦,٢٠٠٦)

وخلال دراسته في باريس، وجد رينو نفسه في بيئة علمية نابضة ضمّت عدداً من الطلاب الذين أصبحوا لاحقاً من رواد الاستشراق في أوروبا، مثل جارسان دي تاسي (Garçin de Tassy) وفرايتاج (Freytag) وشارموا (Charmoy) وهومبير (Humbert), وقد وصفهم معاصروهم بأنهم كانوا "جنوداً تحت الإسكندر، وملوكاً بعد وفاته"، في إشارة إلى تخرجهم في مدرسة دي ساسي التي خرّجت أعلاماً قادوا حركة الاستشراق في القرن التاسع عشر.

في عام ١٨١٨، رافق رينو الكونت دي بورتالي (de Portalis) في مهمة دبلوماسية إلى الفاتيكان، تتعلق باتفاق فرنسا مع الكرسي الرسولي، حيث عمل سكرتيراً له طوال ستة عشر شهراً. وقد أتاح له مقامه في روما فرصة التعمق في الآثار القديمة ودراسة النقوش والمخطوطات اللاتينية والإغريقية، فكانت تلك التجربة نواة اهتمامه اللاحق بعلم الآثار الإسلامية(بدوي ,ص٣١٢,١٩٩٣)

وبعد عودته إلى باريس، التحق رينو بـ المكتبة الملكية (المكتبة الوطنية لاحقاً)، حيث عمل في قسم المخطوطات الشرقية، وهناك بدأ يتعامل مباشرة مع المخطوطات العربية والفارسية والتركية، ما أكسبه معرفة دقيقة بالنصوص الأصلية وأساليب نسخها وفهرستها. وبفضل اجتهاده رُقّي في السلم الإداري للمكتبة حتى صار محافظاً لقسم المخطوطات الشرقية عام ١٨٥٤، بعد أن شغل وظائف متعددة منذ عام ١٨٢٩.

كما انتُخب عام ١٨٣٢ عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة، وخلف أستاذه دي ساسي على كرسي اللغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية عام ١٨٣٨، وأصبح مديراً للمدرسة عام ١٨٦٤. كذلك تولّى رئاسة الجمعية الآسيوية الفرنسية مراراً منذ عام ١٨٤٧، مما جعله أحد أبرز وجوه الاستشراق الفرنسي في النصف الأول من القرن التاسع عشر. L'institut journal (general des societies,p105,1867)

وقد تميز رينو في حياته العلمية بالتواضع والمثابرة والانكباب على البحث، كما كان أستاذاً مخلصاً لطلابه، خرّج على يديه نخبة من المستشرقين الذين تركوا أثراً كبيراً في الدراسات العربية، مثل أرنست رينان (Ernest Renan)، وأماري (Amari)، وشربونو (Charbonneau)، وباربيه دي مينار (Barber de Meynard)، وغوستاف دوجا (Gustavo Ducat).(Olivie) (p,65,2023

ثانياً: منهجية المؤلف:

اعتمد الباحث في هذا البحث المنهج التحليلي, لتحليل محتوى الكتاب واستعراض فصوله، واستخلاص الأفكار الرئيسية والمفاهيم الجغرافية والاقتصادية التي قدمها رينو, واعتمد رينو منهجية تجمع بين التخصص في الدراسات الشرقية (كونه أستاذًا للعربية) والعودة النقدية للأصول اللاتينية. كماشمل عمل المؤلف "تقريباً كامل المخزون اللاتيني القديم، من شيشرون إلى سيدونيوس أبوليناريس ومارتيانوس كابيلا", كما قام بإعادة فحص أشعار فيرجيل وهوراس لتقديم ترجمة أكثر دقة وفهم أعمق، لا سيما في الجانب الجغرافي, بالاضافة الى اعتماده على مجموعة واسعة من المصادر الأولية, كالشهادات اللاتينية واليونانية، وهي التي تُشكل "الأساس الرئيسي" وتُعتبر معاصرة للأحداث , فقد اضاف لها الشهادات الشرقية، وتحديداً من المصادر العربية والفارسية والهندية والصينية () , وقد اشار الى ذلك في خاتمة الدراسة بشكل صريح حيث قال رينو:"وضعت الكلمات في البداية استنادا الى مصادر لاتينية ويونانية وعربية وفارسية وهندية وصينية" .

كما استخدم المنهج المقارن :يؤكد رينو أن السبيل الوحيد لإنجاح دراسته كان "المقارنة بين الشهادات الغربية والشرقية المختلفة" وتسجيل ما يتوافق منها. فقد فشل سابقوه في الغرب (كازوبون وسالماسيوس) في فهم النطاق الكامل للنصوص اللاتينية لجهلهم بالروايات الهندية والصينية. كما أن المستشرقين (ككلابروث وروموزات) لم يفكروا في الاستعانة بالنصوص اللاتينية واليونانية حيث يقول وقد قدمت اليها بنفسي مصادفه تقريباً اثناء بحثي بين مؤرخي الامبراطورية الرومانية .

والاستفادة من المكتشفات الحديثة: تميزت المنهجية بدمج الشهادات القديمة مع "حقائق جغرافية وأثرية" ظهرت مؤخراً، مما سمح للمؤلف بالتوصل إلى نتائج غير مسبوقة في حل مشكلات

جغرافية تاريخية، مثل تحديد حدود معرفة القدماء الجغرافية () , وقد اشار الى ذلك بوضوح عند عمله في روما بين العام ١٨١٨-١٨١٩ والستة عشر شهر التي قضاها كسكرتير , حيث يشير الى ان جزء كبير من هذه المدة قضى جزء كبير من هذه المدة في زيارة المتاحف ودراسة المعالم الاثرية في المدينة الخالدة () عززت هذه الاثر والمكتشفات من بينة الدراسة وتثبيت الحقائق التاريخية .

ثالثاً: أعماله وأثره العلمي

امتدت أعمال رينو على مدى نصف قرن، وتنوعت بين الآثار الإسلامية، والتاريخ العربي والإسلامي، والجغرافيا عند العرب، والتحقيق الفيلولوجي للنصوص العربية، مما جعله من احد أبرز من أسهم في إرساء أسس المنهج العلمي في الدراسات الشرقية.

١. في مجال الآثار الإسلامية

كانت باكورة إنتاجه العلمي كتابه الشهير «الآثار العربية والفارسية والتركية» () (١٨٢٨) في مجلدين مزودين بعشر لوحات تصويرية, يُعدّ هذا الكتاب من أوائل الدراسات الأوروبية المتخصصة في النقوش الإسلامية وتحليل الرموز والكتابات على الأحجار الكريمة والمعادن والآنية والأسلحة, قسم رينو عمله إلى أربعة فصول، تناول فيها أنواع الأحجار الكريمة والنقوش عليها، والمضامين الدينية والأخلاقية للنقوش الإسلامية، والآثار التي تمثل الفكر الشعبي والديني عند المسلمين، وانتهى ببحثٍ عن الأدوات والتحف والرموز الإسلامية, وقد استند في بحوثه إلى مصادر عربية أصيلة مثل أبي الفداء والطبري وابن خلدون ، إلى جانب مشاهداته وتحليلاته المقارنة مع النقوش الأوروبية. (Toussaint,p87,1828)

٢. في ميدان التاريخ الإسلامي

انصب اهتمام رينو على دراسة الحروب الصليبية من وجهة نظر المؤرخين العرب, وقد قام بترجمة عدد كبير من النصوص التاريخية العربية التي تتناول الحملات الصليبية، فكان أول من قدّم للقارئ الأوروبي رؤيةً عربيةً مغايرة للتاريخ الصليبي, نشر هذه الترجمات ضمن المجلد الرابع من "مكتبة الحروب الصليبية" (Bibliothèque des Croisades) التي أشرف عليها المؤرخ الفرنسي ميشو (Michaud),وفي مقدماته لهذه الترجمات، قدّم رينو دراسات تعريفية بالمؤرخين العرب، مثل ابن الأثير وبهاء الدين بن شداد وأبو شامة والمقريزي والسيوطي وغيرهم، مبرزاً مناهجهم التاريخية وطرائق سردهم للأحداث. وقد مهد هذا العمل لمشروع ضخم بعنوان «مجموعة المؤرخين العرب للحروب الصليبية» (Recueil des Historiens Arabes des Croisades)، الذي تولّى رينو تصنيف جزئه الأول بمساعدة دفرميري (Defrèmery). (Wilson,p230,2025)

كما أصدر في عام ١٨٣٦ كتاباً بعنوان «غزوات المسلمين في فرنسا وسويسرا وسافويا وبيمونت»، وهو دراسة تحليلية فريدة تبحث في الغزوات الإسلامية في أوروبا الغربية خلال القرون الثامن إلى العاشر الميلادي، بالاعتماد على المصادر العربية والأوروبية معاً، ما جعله من أوائل من درس التفاعل العسكري والثقافي الإسلامي–الأوروبي في العصور الوسطى.

٣. في ميدان الجغرافيا عند العرب

نشر رينو، بالاشتراك مع دي سلان (De Slane)، نص كتاب «تقويم البلدان» لأبي الفداء (١٨٤٠) تحت عنوان Géographie d'Aboulfeda, وقد صدّر هذا العمل بمقدمة علمية تعدّ من أروع الدراسات المبكرة عن تاريخ الجغرافيا العربية، تناول فيها إسهامات العلماء المسلمين في علم الخرائط والملاحة والفلك, ثم وسّع اهتمامه بهذا المجال في كتابه «بحث جغرافي وتاريخي وعلمي عن الهند قبل منتصف القرن الحادي عشر الميلادي» (١٨٤٩)، الذي اعتمد فيه على مصادر عربية وفارسية وصينية، محللاً العلاقات التجارية والثقافية بين الشرق والغرب وهذا النتاج العلمي هو مدار بحثنا , , كما نشر بحوثاً متخصصة عن الملاحة في بحر إريتريا والعلاقات بين الإمبراطورية الرومانية وآسيا الشرقية، مبيناً دور العرب في الربط التجاري بين العالمين. ((reinaud,p399,1823)

٤. في المجال اللغوي

اهتم رينو كذلك بالجانب اللغوي من الدراسات العربية، فأعاد نشر «مقامات الحريري» في طبعة نقدية جديدة عامي ١٨٤٧–١٨٤٨، بالاشتراك مع دارنبور (J. Derenbourg), وتميزت هذه النشرة بمقدمة ضافية عن الحريري وحياته الأدبية، وتعليقات علمية ولغوية وتاريخية باللغة الفرنسية، فضلاً عن فهارس دقيقة للأعلام والأماكن، مما جعلها نموذجاً رائداً في تحقيق النصوص الأدبية العربية في أوروبا. ( ) (بدوي ,ص٢٢٩)

المبحث الثاني :

اولاً: القيمة العلمية للكتاب :

وتتمثل القيمة العلمية الكبرى للعمل في أنّ رينو أعاد بناء خريطة التفاعل الروماني الآسيوي خلال القرون الخمسة الأولى للميلاد بصورة تركيبية، موسعاً نطاق البحث ليشمل مناطق هيركانيا، الهند، باكتريا، والصين، ومبرزاً الدور المحوري للطريق الحريري في نقل السلع (كالحرير والتوابل والمعادن الثمينة) والأفكار والرموز الثقافية. كما كشف عن الطبيعة المركبة للعلاقات بين روما والشرق الأقصى، فهي علاقات تراوحت بين التنافس السياسي، والتبادل التجاري المكثّف، ومحاولات التواصل الدبلوماسي التي رصدتها الروايات الصينية والأدب العربي الوسيط.

نستنتج مما تقدم ان رينو قد ترك تراثاً علمياً متنوعاً يمتد من الآثار والنقوش إلى دراسات الجغرافيا والتاريخ والادب، وبفضله تمهّدت الطريق أمام الدراسات الأوروبية الحديثة حول الحضارة الإسلامية والتراث العربي, وقد ظلّ مثالاً للمستشرق الباحث الذي اتخذ من النص العربي مادةً حية للدرس والتحليل، لا مجرد فضول ثقافي أو ترف لغوي.

ثالثاً: الهدف من تأليفه:

يعد هذا العمل دراسة أكاديمية تاريخية بعنوان "العلاقات السياسية والتجارية للإمبراطورية الرومانية مع آسيا الشرقية (لهند، الصين، والعرب) خلال القرون الخمسة الأولى من العصر المسيحي, وهو في الأصل ورقة بحثية علمية وقد قُرئت في الأكاديمية للنقوش والآداب الجميلة ونُشرت في المجلة الآسيوية (المجلة الاسوية ,العدد الاول,١٨٢٣) عام ١٨٦٣، ثم أُعيدت ببعض التصويبات والإضافات.

كان الهدف الرئيسي من تأليف هذا العمل هو إثراء المعرفة التاريخية وجغرافية عن الامبراطورية الرومانية على الصعيدين السياسي والتجاري مع دول اسيا ، وذلك عن طريق:

١. الكشف عن الفترة المجهولة في الامبراطورية الرومانية : الكشف عن جانب مجهول من جوانب العظمة وتراجع الرومانيين لم يتناوله بالبحث والتأمل كبار المؤرخين مثل شيشرون إلى سيدونيوس أبوليناريس ومارتيانوس كابيلا، حيث يبدأ المؤلف بحثه من حيث توقف الآخرون فقد اتى معلومات مهمة لم يلاحظها الذين سبقوه , اذ يؤكد أن هذا النظام الجغرافي الروماني كان "مفقودًا تمامًا" في الوعي الحديث، وأنه أعاد بناءه من خلال قراءة دقيقة للشعراء اللاتينيين، لا سيما فرجيل، هوراس، بروبرس، وتيبول، الذين جسّدوا في قصائدهم النظرة الرومانية إلى العالم , وهذا يعني ان هذا البحث تجاوز الدراسات التاريخي التي سبقت , اذ يؤكد بانه لم يسبق للعلم الحديث أن تناول موضوعًا أحدث وأهم من هذا, اذ ان إمبراطوريةٌ مثل الرومانية توارثت ذكراها عبر العصور، تظهر هنا في صورة جديدة, فهناك شخصياتٌ مثل أغسطس وتراجان أوريليان وقسطنطين، اللذان فُقدت كل آمال جمع المزيد من المعلومات عنهما، يسلط الضوء عليهم بشكل مختلف وجديد لم يأته به احد .

التراجع والتحول السياسي: استمرت هذه الفكرة المؤثرة لنحو مائة وخمسين عامًا، حتى تخلى عنها الإمبراطور هادريان (أدريان) بشكل نهائي وفي المقابل، عاد هذا المفهوم ليظهر بحدة عاطفية في القرن الرابع للميلاد مع تدهور الإمبراطورية، حيث اعتقد الوطنيون الرومان زورًا أن أغسطس كان قد حقق فعليًا "إخضاع الكون بأكمله".(رينو,ص١٨)

نهاية النفوذ: بعد ضعف الإمبراطورية الغربية وسقوطها، استمر أباطرة القسطنطينية لفترة في الحفاظ على مصالح في آسيا الشمالية، ولكن النفوذ البحري الروماني في البحار الشرقية تضاءل تدريجيًا، لتتوقف جميع العلاقات بحلول القرن السادس للميلاد(رينو,ص١٣).

٢. تسليط الضوء على الادب كمصدر تاريخي لأثراء التاريخ الشامل: لا يقتصر الإثراء على التاريخ المدني والسياسي فحسب، بل يمتد إلى التاريخ الأدبي، حيث سلط بحث الضوء على الحقائق الهامة والغير معروفة التي تضمنتها أشعار اللاتينية هوراس وفيرجيل وبروبرتيوس وتيبولوس الذين جسّدوا من خلالها النظرة الرومانية إلى العالم فهو يؤكد انهم انو قريبين من البلاط الروماني وهو ما يعزز ان اشعارهم تتضمن حقائق ومواقف تاريخية(رينو,ص١٧) , بالرغم من الصعوبات التي واجهها في ذلك ، مثل تفسير ١٢٠ بيتًا من شعر فرجيل، والتي استغرقت منه خمسة أشهر من العمل، ما يوضح الدقة والصرامة في بحثه النصي, فقد لفت انتباه المؤرخين والباحثين عن طريق الأدب الكلاسيكي إلى الروابط المجهولة التي جمعت روما بالشرق، وهو يصرح بأنه لم يكتب بصفته "لاتينيًا متمرسًا" بقدر ما هو مؤرخ وجغرافي باحث في العلاقات بين الشرق والغرب(رينو,ص١٢٣).

٣. بيان اهمية المصادر الشرقية بالنسبة للفترات الرومانية المجهولة :

يُصرّح المؤلف بأنه يكشف "وجهًا مجهولًا من وجوه العظمة الرومانية", من خلال محاولة استخدام "الشهادات التي ورثها الشرق القديم" لتوضيح النقاط التي ظلت غامضة في التاريخ الروماني، مما يقدم الموضوع بوصفه "جديداً بالكامل" على الدراسات المعاصرة, اذ بيّن أنه اعتمد بالإضافة الى شهادات الشعراء والمؤرخين الرومان على النصوص الصينية والهندية، وأعاد قراءة هذه النصوص و الجمع بينها وبين النصوص الغربية اللاتينية ومقارنتها , ليُبرز كيف أن العلاقات بين الشرق والغرب كانت حقيقية وفاعلة حتى القرن السادس الميلادي () (رينو,ص٣-٤).

, وقد بين اهمية هذه المصادر من خلال قوله بان علماء مثل سوميز وكازوبون لم يدركوا دلالات النصوص اليونانية و اللاتينية لعدم معرفتهم بالنصوص الهندية والصينية بل ذهب الى ان النصوص الشرقي قد سيء ترجمتها (رينو,ص١٤٢).

٤. تأسيس الجغرافيا التاريخية: اذ يؤكد رينو أن الجغرافيا تحتل مكانًا محوريًا في بحثه، إذ لعبت دورًا حاسماً في الدراسة, حيث سعى رينو إلى تصحيح المفاهيم الجغرافية القديمة الخاطئة عن طريق , أعاد اكتشاف وإحياء "النظام الجغرافي الوطني للرومان" الذي كان مهيمناً في روما والمقاطعات اللاتينية منذ السكيبين وحتى سقوط الإمبراطورية الغربية، والذي فُقدت فكرته تمامًا (رينو,ص٤)

كما عمل على تحديد حدود المعرفة القديمة عن طري تسليط الضوء على المشكلة الجغرافية الشهيرة المتعلقة بـ السريس (Sères) والتينيس أو السينيس (Thines ou Sines) الذين يمثلون حدود آسيا في الشرق، ويؤكد المؤلف امتلاكه لبيانات خاصة يعتقد أنها حلت مشكلة "حدود معارف القدماء" التي كانت تعتبر ميئوساً منها من قبل الجغرافيين وقد تطلب هذا العمل إرفاق أربع خرائط خاصة , نقد التفسيرات الخاطئة: يكشف المؤلف عن خطأ فادح وقع فيه المعلقون والمترجمون للنصوص اللاتينية، وهو الخلط بين الهند (الشرق) وداخل أفريقيا، حيث صوروا أغسطس بطلاً يجوب الصحراء الكبرى ويحارب زنوج السودان, ويؤكد أن التقليد الحقيقي (ما بعد فيرجيل) يشير فقط إلى الفتوحات في بلاد فارس والهند (السند والغانج) وليس أفريقيا(رينو,ص٧)

المبحث الثالث :

العلاقات السياسية والتجارية للامبراطورية الرومانية مع اسيا الشرقية من خلال كتاب جوزيف توسان رينو:

يُعدّ كتاب العلاقات السياسية والتجارية للإمبراطورية الرومانية مع آسيا الشرقية , احد أهم وأشهر مؤلفات المستشرق الفرنسي جوزيف رينو وهو أحد أبرز أعماله التي جسّدت تميّزه في دراسة العلاقة بين الغرب (روما) والشرق من منظور تاريخي واقتصادي وجغرافي, وفي هذا المبحث سنتناول هذه الكتاب بدراسة تحليلية موجزة ومُوثّقة عن هذا الكتاب ومكانته ضمن إنتاجه العلمي:

تُغطي الدراسة الفترة الممتدة من ٣٦ ق.م. إلى القرن السادس للميلاد، مركزة على تحول مفهوم السلطة والنفوذ الروماني في الشرق .و بدأت العلاقات التجارية والسياسية الفعلية عام ٣٦ ق.م. عندما كان مارك أنطوني يحكم المقاطعات الشرقية بالتعاون مع كليوباترا، مما سمح للنفوذ الروماني بالوصول إلى أقصى الشرق, وقد أعاد أغسطس (أغسطس) إحياء هذه العلاقات نحو عام ٢٠ ق.م.، وهو الذي منحها الطابع الذي استمرت به حتى النهاية(رينو,س١٧).

وتبدأ دراسة جوزيف للعلاقات السياسية بعد وفاة يوليوس قيصر، وتحديداً من الفترة التي أصبح فيها مارك أنطوني حاكماً لمصر، وهو ما سمح للنفوذ الروماني بالتوغل في أقصى الشرق, وتنتهي في القرن السادس للميلاد، بعد اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الغربية، حيث توقفت السفن الرومانية تدريجياً عن الظهور في البحار الشرقية. (Toussaint,p13,1863)

اما عن السياق الفكري فان عقيدة الملكية العالمية ظهرت بقوة فكرة "الملكية العالمية" تحت حكم أغسطس وخلفائه الأوائل، وهي الفكرة التي تبناها ونشرها بشغف كبار الشعراء اللاتين مثل فيرجيل وهوراس وبروبرتيوس وتيبولوس. وقد نادت هذه العقيدة بضرورة توسيع حدود الإمبراطورية لتشمل آسيا الشرقية (الهند والصين)، ليكون العالم وروما كيانًا واحدًا(توسان,ص٤, ١٨٦٣)

بعد قراءة تحليلية لمضمون هذه الدراسة وجدنا انها اشتملت على ثلاث فقرات :

الفقرة الاولى تحت عنوان : (مارك أنطونيو وكليوباترا – معركة أكتيوم – حكم أغسطس وسياساته – هوراس ، فيرجيل ، بروبرتيوم ، وتيبولوس – أفكار جغرافية في ذلك الوقت,وتجارة الهند والصين وتأثيرها الاقتصادي على الامبراطورية الرومانية) وتبدء بالصفحة ٢١ وتنتهي بالصفحة ٩٤, ويمكن ان نلخص هذه الفقرة في ما يلي:

يتناول المؤلف في هذه الفقرة تحليل جغرافي تاريخي لأفكار الرومان عن العالم المعروف، ويقارنها مع الواقع الجغرافي والسياسي في زمن الإمبراطور أوغسطس بعد معركة أكتيوم (٣١ ق. م)، التي أنهت الحروب الأهلية ومهّدت لتوحيد الإمبراطورية.

بعد اغتيال يوليوس قيصر عام ٤٤ق.م ,ظهر ماركوس انطنيوس كخليفة له ,وقد ادى طموح كليوباترا ملكة مصر البطلمية الى خلق فجوة بين انطونيوس وواكتافيوس ,فقد رأت في انطونيوس الشخص الذي يمكن السيطرة عليه وبالتالي السيطرة على روما ,لذلك عندما تولى اوكتافيوس منصب القنصل العام ٣١ق.م اعلن الحرب على انطونيوس باعتبارة خائنا لروما وانتصر علية في معركة اكتيوم وفي نفس العام وشهد العام التالي انتحار انطونيوس وكليوباترا لتتحول مصر الى ولاسة رومانية ذات طابع خاص (حافظ,ص٤٠ ,٢٠٠٧)

كانت لمعركة اكتيوم اهمية سياسية خطيرة للغاية فقد وصفها السيرجون هامرتون بانها احد المعارك الفاصلة في تاريخ العالم "اذ قلبت النظام الجمهوري راساً على عقب ,فقد اصبح اكتافيوس وحيدا لاينافس ,وانتهى قرون من الحرب الاهلية ,وبدأ عصر السلام ويضم مصر الى حوزة الولايات الرومانية ,كما نجحت روما في ضم جميع اقطار البحر الابيض المتوسط الذي اضحى بحيرة رومانية (غانم,س٤١,٢٠٠٧)

ويدرس ايضاً في هذه الفقرة كيف مثّل الأدب الروماني في زمن أوغسطس انعكاسًا لفكرة الإمبراطورية العالمية (la monarchie universelle)، أي أن روما مقدَّر لها أن تملك الأرض كلها، وأن حكم أوغسطس يمثل تحقيقًا لتنبؤات دينية وسياسية قديمة, يشرح تطور الفكرة الإمبراطورية من عهد يوليوس قيصر إلى أوغسطس .

وقد اعتمد رينوا على الشعراء لتدوين الاحداث التاريخية لان اغسطس قد استخدم الشعر والشعراء لأغراض الدعاية لعهده الجديد ,وياتي علة قمة هؤلاء الشعراء فيرجيليوس صاحب اشهر ملحمة رومانية هي "الاينيادة)التي كتبها بتكليف من اغسطس نفسه وكان التصور الفني لها انه اذا كان "روموليوس "قد اسس مدينة روما في القرن الثامن قبل الميلاد ,فان اغسطس هو الذي رد لها الحياة بعد ان اوشكت الحروب الاهلية ان تقضي عليها ,ونجد شخصية روما وشخصية اغسطس ماثلتين في الملحمة بوضوح كامل وتعتبر الالياذة مثلا من امثلة الالتزام السياسي في ذلك العصر (العبادي,ص١٩, ١٩٩٩)

يعاصره شاعر اخر "هوراتيوس)الذي لا يعتبر شاعراً سياسياً مثل فيرجيلوس ,لكنه شاعراً ملتزماً على اي حال ويظهر ولائه للعهد الجديد في عدد من قصائده وخاصة فيما يعرف بالأناشيد التي اشتهرت باسم "القصائد الرومانية "التي يمجد فيها الفضائل الرومانية القديمة التي كان يبشر بها اغسطس(العبادي,ص١٩, ١٩٩٩)

يمكن القول بان على الرغم من هذه النصوص الادبية لا تقدم معلومات تاريخية عن احداث او تشريعات ,لكن المؤرخ يجد فيها اصداء لما يحدث في المجتمع وفهم للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية .

٤. كما يتناول رؤية الرومان للعالم (أوروبا، آسيا، إفريقيا) وحدودهم الجغرافية, يصف فكرة وجود أربعة عوالم أو قارات، وموقع روما كـ"مركز الكون", يربط هذه الرؤية الجغرافية بالادعاء بأن الإمبراطورية الرومانية لا تعرف حدودًا زمنية أو مكانية.

فقد حاول اغسطس ان يوسع حدود الامبراطورية ,وكان هذا واضح في اتجاهيين اساسيين ,الاتجاه الاول نحو الجنوب فنجده يأمر وايها على مصر سنة ٢٩ق.م ان يهاجم القبائل الاثيوبية في الجنوب وهي التي يطلق عليها بلاد النوبة ,ويكلف وايا اخر في سنة ٢٤ق.م يقود حملة الى جنوب الجزيرة العربية فيما يعرف باليمن وكان الهدف من هذه الحملة هو اخضاع القبائل العربية التي كانت تحكم في التجارة الشرقية مع شرق افريقيا والهند ,ونجد نشاطة يمتد الى حدود اوربا الشرقية حتى يتمكن من ان يلحق ولايات جديدة بالإمبراطورية في تلك الاقاليم مثل ولايتي (المجر ورومانيا الحالية),وهكذا ان اغسطس لم يترك اقليما دون ان يوليه عناية (العبادي ,ص٩٨, ١٩٩٩).

٥. اما بالنسبة العلاقات مع الشرق, فهو يناقش في عهد يولويس ويصفها بالاضطراب بينما ينتقل الى عهد اغسطس يناقش الاتصالات بين روما والهند والصين عبر التجارة, يستعرض الوثائق التي تشير إلى وفود هندية وصينية زارت أوغسطس، كما ورد في كتابات سويتونيوس وأوروسيوس وفلوروس(رينو,ص٣٢, ١٨٦٣)).

الفقرة الثانية جاءت تحت عنوان : (التجارة بين الهند والصين – الحالة السياسية والاجتماعية للصين خلال القرون الأولى من عصرنا – الأنظمة الجغرافية لبطليموس ومؤلف محيط البحر الإريتري) وتبدء بالصفحة ٩٤ وتنتهي بالصفحة ١٧٦, وتلخص هذه الفقرة في النقاط الاتية .

١. بدايات العلاقات التجارية بين الرومان والشرق، وظهور الدور الصيني والهندي : يوضح المؤلف في هذه الفقرة أن العلاقات بين مصر الرومانية والهند بدأت منذ حكم بطليموس أوليتوس، وتوسعت في عهد أغسطس بعد ضم مصر إلى الإمبراطورية, ساعدت وحدة الصين في تلك الفترة

على انتشار الحرير وازدهار التجارة بين الشرق والغرب, كما أدى اكتشاف الرياح الموسمية إلى تسريع الملاحة بين البحر الأحمر والمحيط الهندي، مما جعل التبادل التجاري أكثر انتظامًا وكفاءة.

٢. تأثير الثقافة واللغة اليونانية في الشرق، وامتزاج الحضارات : اللغة اليونانية أصبحت لغة التواصل الرسمي والتجاري في الشرق بعد فتوحات الإسكندر, كما تبنى ملوك باكتريا والملوك الهنود–السكيث ثقافةً يونانية، وظهرت نقوش وعملات تحمل كتابات يونانية, كما تضمنت هذه الفقرة بيان تأثر الهنود بالعلوم الإغريقية في الطب والفلك والهندسة، حيث انتقلت مؤلفات إقليدس وبطليموس وهيبوقراط إلى الهند, وقد شجعت التجارة الرومانية في الموانئ الهندية على التبادل الثقافي والفكري بين الشعوب.

٣. ازدهار التجارة الرومانية عبر الخليج والبحر الأحمر، وتبادل السلع بين الشرق والغرب : سيطر الرومان على طرق التجارة البحرية الممتدة من الإسكندرية إلى الهند مرورًا بالبحر الأحمر والخليج الفارسي, وقد تميزت تلك المرحلة بانتشار تجارة التوابل والعطور والأقمشة والذهب والعاج واللؤلؤ, وقد كانت الهند المركز الأهم للتجارة، بينما كانت الصين المصدر الوحيد للحرير، الذي أصبح من أكثر السلع طلبًا في روما, واجهت الدولة الرومانية عجزًا تجاريًا بسبب استيرادها الكبير للسلع الفاخرة مقابل الذهب, وتجدر الاشارة الى ان رينو بتسليطه الضوء على العلاقة التجارية بين الرومانيين والصين في هذه الفقرة عدت مصدر اساسي للتجارة القديمة ()(رينو,ص٥٧, ١٨٦٣)

٤. قنوات النقل القديمة قبل اكتشاف الرياح الموسمية وتصحيح المفاهيم الجغرافية : قبل استخدام الرياح الموسمية، كانت السلع تُنقل بطرق برية طويلة تمر عبر نهر الأوكسوس وبحر قزوين حتى البحر الأسود, و بعد تطوير الملاحة البحرية، تراجعت أهمية هذه الطرق البرية, وهنا يناقش الكاتب الخلط الجغرافي الذي وقع فيه بعض المؤرخين القدامى عندما استخدموا مصطلح "الهند" للدلالة على "إثيوبيا"، ويوضح كيف تم التمييز لاحقًا بين "الهند القريبة" و"الهند البعيدة", وقد عرض الباحث آراء ليثْرون وجيبون في تفسير هذا الالتباس اللغوي والجغرافي.

٥. العلاقات الرومانية–الصينية ومسارات التبادل التجاري والثقافي : استعرض المؤلف رحلة السفارة التي أرسلها الإمبراطور ماركوس أوريليوس إلى الصين سنة ١٦٦م، والتي وصلت بحرًا إلى كانتون, اذ وصف الكتّاب الصينيون الإمبراطورية الرومانية باسم "تا تشين" (Ta–Thsin) أي "الصين الكبرى"، وعدّوها إمبراطورية متقدمة ومسالمة, كما تناول النص وصفًا تفصيليًا لطرق التجارة البرية عبر آسيا الوسطى كما وردت عند بطليموس، وإشارات المؤرخين الرومان إلى الصين باسم "بلاد السير" (Seres), وُثّقت العلاقات الاقتصادية في سجلات صينية تصف النقود الرومانية والمنتجات الغربية كالذهب والمرجان والزجاج, يشير الكاتب إلى أن الصينيين رأوا في الرومان شعبًا متحضّرًا يشبههم في القيم والتنظيم، ما جعل العلاقة تقوم على الاحترام المتبادل أكثر من التبعية.

الفقرة الثالثة جاءت تحت عنوان (العلاقات بين الإمبراطورية الرومانية وشرق آسيا، من وفاة أغسطس إلى عهد جستنيان – تراجان، وأوريليان، وزنوبيا– قسطنطين الكبير – ثيودوسوس الكبير إلخ) بين الصفحة ١٢٨–١٩٩.ويمكن تلخيص هذه الفقرة في النقاط الاتية .

١ .استمرار السياسة التجارية الرومانية مع الشرق بعد أوغسطس : واصل خلفاء الإمبراطور أوغسطس السياسة التي وضعها تجاه الممالك الشرقية، خصوصًا الهند وجزيرة سيلان, كما ازدهر التبادل التجاري في السلع الفاخرة (الحرير، التوابل، الأحجار الكريمة)، رغم شكوى بلينيوس من خروج الذهب الروماني إلى الهند مقابل هذه البضائع, اذ تشير الروايات إلى وصول مبعوثين من الهند إلى روما، وقيام اتصالات غير مباشرة مع الصين عبر طرق التجارة البحرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي.

وكانت التجارة مع مصر اهم سلعها العاج وبعض انواع الخشب الثمين والذهب والمواد العطرية وبعض انواع التوابل ,كما نشطت التجارة من هذا النوع في عهد اغسطس حيث وجهت حملة بحرية خاصة الى بلاد العرب تضمن لروما الاستحواذ على بعض الموانى البالغة الاهمية في جنوب شبه الجزيرة وكانت اهم الصادرات العطور والتوابل والاحجار الكريمة ونشطت تجارة مماثلة في مواد الترف بين الهند ومصر وبين الهند والصين (في الحرير) والشام (رستوفتزف,ص٢١٩, ١٩٩١)

الاتصالات الرومانية–الصينية–الهندية وتوسع النفوذ الآسيوي : يصف الكاتب النشاط الصيني بقيادة القائد بان تشاو (Pan–Chao) نحو الغرب في القرن الأول الميلادي، ومحاولته مدّ النفوذ الصيني حتى حدود بكتريا المتحالفة مع روما, اذ أرسل بان تشاو بعثة إلى البحر الهندي بقيادة كان يينغ (Kan–Ying) لاستطلاع طرق الوصول إلى "الإمبراطورية الرومانية العظمى", حيث ورد ذكر هذه الأحداث في المصادر الصينية والرومانية على السواء، مما يدل على معرفة متبادلة بين العالمين الشرقي والغربي عبر التجارة والدبلوماسية.

وان التجارة مع الهند والصين تقدمت بخطى ثابتة واصبحت منتظمة جدا وانها لم تعد تجارة مقصورة على الكماليات وكان الجزء الاكبر منها من سلع مثل القطن والتوابل ويصدق هذا القول على السلع التي كانت تصدرها الامبراطورية الرومانية الى الشرق ,وفي التبادل التجاري بين الامبراطورية الرومانية والهند والصين كان التجار الاسكندريون عملاء ووسطاء ممن اوتوا حظاً كبيرا من النشاط والهمة وفي اغلب الظن لولاهم لما قامت قائمة لتلك التجارة مع الهند ,وان وجود نشاط تجاري واسع النطاق يعزى للقرن الثاني ويرجع الى عهدي هادريان وانطونيوس بيوس(رستوفتزف,ص١٠٦, ١٩٩١) .

٣. طموحات الإمبراطور تراجان التوسعية نحو الشرق : في عهد تراجان بلغت فكرة "المملكة العالمية" ذروتها، إذ سعى لتوسيع الإمبراطورية شرقًا حتى الهند اقتداءً بالإسكندر الأكبر, وبعد انتصاراته في داسيا وبلاد الرافدين، حاول فتح طريق عبر الخليج الفارسي، وأرسل بعثات بحرية نحو المحيط الهندي لجمع المعلومات الجغرافية والعسكرية, غير أن وفاته المفاجئة أوقفت المشروع، وتراجع خلفه هادريان عن هذه السياسة، منهياً أحلام التوسع العالمي الروماني.

وصف الامبراطور ترجان بانه عسكريا محاربا من الطراز الاول ,فقد انتهج منذ اعتلائة عرش الامبراطورية سياسة قائمة على التوسع ووضع يد الرومان على كل منافذ التجارة الشرقية من سهول روسيا الى البحر الاحمر ,الا ان انشغالة بحروبه في جبهة اوربا (شمال نهر الدانوب) خلال المدة من (١٠١– ١٠٧)جعله يغض الطرف عن تحقيق هدفه ريثما تتوفر الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك ,وقد مكنه نجاحه في تلك الجبهة من تحقيق ذلك الهدف فسيطر على منافذ التجارة في البحر الاسود وجنوب روسيا,وفي سنة ١١٤موبعد ان افرغ ترجان من حروبه في الجبهه الاوربية استعد للقيام بحملة كبرى تضاهي حملة الاسكند المقدوني (٣٣٦– ٣٢٣م)وكانت اول اهدافه اعادة توطيد النفوذ الروماني على ارمينا والسيطرة على منافذها التجارية وطرد النفوذ الفرثي منها. (الاحمد ,ص١٨٣, ١٩٨٨)

الصراعات الإقليمية وتراجع النفوذ الروماني في الشرق: بعد سقوط الإمبراطورية الفرثية وصعود الدولة الساسانية (حوالي ٢٢٥م)، سيطر الفرس على الخليج العربي والسواحل البحرية، مما قلّص نفوذ روما التجاري, في منتصف القرن الثالث الميلادي، برزت ثورة زنوبيا ملكة تدمر التي سعت لتأسيس إمبراطورية شرقية مستقلة، قبل أن يهزمها الإمبراطور أورليان, شاركت وفود من الهند والبكتريين والبلميين في تهنئة روما بانتصارها، ما يبرهن على استمرار الاتصالات السياسية والتجارية رغم الاضطرابات

وقد قامت زنوبيا بتوسع جبهتها الداخلية وسرعان ماعينت قائدين على الجيش من امهر قادتها وهما زبدا وزباي ,وامرتهم بالتوغل في اسيا الصغرى ,كما انها حاولت كسب ود الفرس لتجنب الحرب معهم ,حيث رسمت زنوبيا عملتها عام ٢٧٠م صورة الامبراطور اورليان من جهه وابنها وهب اللات من جهه اخرى ,وان سيطرة زنوبيا على مصر عام ٢٧٠م وعاصمتها الاسكندرية كان بمثابة خطوة مهمة في مسارها لمواجهه اقوى امبراطورية في زمنها,وبفعل ذلك اصبحت طرق التجارة البرية والبحرية تتحكم فيها تدمر خاصة بعد سيطرة الفرس على منطقة الخليج العربي وصعوبة مرور القوافل التجارية من الهند شرقا نحو ضفة المتوسط غربا مما اثار سخط الامبراطور الروماني ,وتزامنت احداث بزوغ زنوبيا مع اواخر الامبراطور جالينوس الذي ارسل جيشاً لمواجهه

زنوبيا في شمال سوريا الذي قتل ,ثم جاء اوليان الذي عقد اتفاقية مع زنوبيا مؤقتا (العيساوي,ص٤٥٩, مجلة العدد ٩).

استطاع اورليان ان يقبض عليها ولما مثلت بين اديدي اورليان سألها "كيف أجترأت على حمل السلاح في وجهه اباطرة الرومان ,فكان جواب زنوبيا ؟ لاني احتقرت ان اعتبر امثال اوريولوس او جالينوس اباطرة الروم ,ولكن اقر بانك انت وحدك ملك وفاتح "(جيبون,ص١٩٤, ١٩٩٧)

٥. التواصل الثقافي والديني في العهد البيزنطي المبكر : مع اعتناق الإمبراطور قسطنطين الكبير للمسيحية، أصبحت القسطنطينية مركزًا عالميًا للتبادل بين الشرق والغرب, اذ استمرت السفارات الهندية والأثيوبية في القدوم إلى البلاط الإمبراطوري، وورد ذكرها لدى المؤرخين مثل يوسابيوس القيصري, ساعد انتشار المسيحية في توثيق الروابط بين الإمبراطورية الرومانية والممالك الشرقية، بما فيها الهند وسيلان والحبشة, كما ظهرت مؤثرات متبادلة بين الديانات الهندية (البوذية والبرهمية) والمسيحية المبكرة، في إشارة إلى التفاعل الثقافي العميق بين العالمين.

استنتاجات البحث:

ونستنتج مما تقدم الى ان هذا العمل يُعدّ القمّة العلمية لمسيرية رينو ، كونه يجمع بين اهتماماته الثلاثة: التاريخ القديم, و الآثار والنقوش الشرقية, التبادل الثقافي بين الشرق والغرب,قد سبقه في إنتاجه ببحوث أخرى مهدت له مثل: Mémoire sur le Périple de la mer Érythrée (حول الرحلات البحرية في البحر الإريتري), Invasions des Sarrazins en France (حول الفتوحات العربية في فرنسا), Description des Monnaies Arabes (حول النقود الإسلامية), وقد حظي هذه العمل بمكانة مرموقة في الأوساط الأكاديمية بعد صدوره، وقد عد في الوقت الحاضر اليوم نصًّا تأسيسيًا في الدراسات المقارنة بين حضارات البحر المتوسط وآسيا, وفي ما يلي اهم النتاج التي يمكن استخلاصها من هذا البحث .

١. التجدد العلمي لرينو في الجمع بين المصادر الشرقية والغربية: أظهر البحث أن رينو كان من أوائل من جمع بين النصوص اللاتينية واليونانية من جهة، والمصادر الصينية والهندية والعربية من جهة أخرى، في دراسة واحدة متكاملة. وقد أثبت أن فهم تاريخ العلاقات الرومانية–الشرقية لا يمكن أن يستقيم دون قراءة موازية لهذه الشهادات، وهو ما عجز عنه سابقوه من علماء الغرب والمستشرقين الأوروبيين، ما جعل عمله تأسيسياً في المنهج المقارن.

٢. براز الأدب اللاتيني كمصدر تاريخي موثوق: أظهر رينو أن الشعراء اللاتين لم يكونوا مجرد كتّاب للأغراض الأدبية، بل كانوا شهوداً على التصور السياسي للعصر الإمبراطوري، وأن قصائدهم تكشف عن عقيدة "الملكية العالمية" التي تبنتها روما في عهد أغسطس وتراجان، وعن رؤيتها

للشرق باعتباره المجال الطبيعي لتوسع الإمبراطورية. وقد أثبت أن الأدب يكمّل الروايات التاريخية ويكشف ما غاب عنها.

٣. إعادة تفسير التاريخ الروماني في ضوء الشهادات الشرقية:أبرز البحث أن رينو أعاد قراءة الكثير من الوقائع الرومانية التي بدت غامضة في كتابات المؤرخين اللاتين، وذلك بالعودة إلى المصادر الصينية والهندية التي وثّقت السفارات الرومانية، ورحلات التجار، وانتشار السلع الرومانية في آسيا، مما سمح له بتقديم صورة جديدة للتاريخ الروماني، أكثر شمولاً ودقة، وبتصحيح أخطاء شائعة في الجغرافيا والتأريخ.

٤. إثبات عمق العلاقات السياسية والتجارية بين روما وآسيا الشرقية:أكد البحث –وفقاً لرينو– أن الاتصالات الرومانية مع الهند والصين لم تكن ظرفية أو محدودة، بل كانت مستمرة منذ عهد أغسطس حتى القرن السادس الميلادي، عبر السفارات، والبعثات البحرية، وطرق التجارة في البحر الأحمر والخليج والمحيط الهندي، وأن الحرير والتوابل والمعادن النفيسة لعبت دوراً محورياً في هذا التفاعل.

٥. كشفه عن النظام الجغرافي الروماني المفقود: بيّن رينو، من خلال تحليل دقيق للشعراء اللاتين (فيرجيل، هوراس، بروبرتيوس، تيبولوس)، أنّ الرومان امتلكوا نظاماً جغرافياً خاصاً بهم، يختلف عن التقليد اليوناني البطلمي، وأن هذا النظام كان مهيمناً منذ عهد السكيبيين حتى سقوط الإمبراطورية الغربية. وقد أعاد رينو بناء هذا النظام الجغرافي، موضحاً رؤيتهم للشرق الأقصى وحدود العالم القديم.

المصادر العربية

١. نجيب العقيقي المستشرقون /ج١, الطبعة الخامسة (القاهرة , دار المعارف٢٠٠٦)
٢. د. عبد الرحمن بديوي , موسوعة المستشرقين , الطبعة الثالثة (بيروت , مطبعة دار العلم للملايين, ١٩٩٣م)
٣. د . مصعب حمادي نجم الزيدي , " الحروب الصليبية في أعمال المؤرخين الفرنسيين حتى نهاية القرن العشرين ـ دراسة في التدوين التاريخي " مجلة ادب الرافدين العدد ٧٦ السنة ٤٩ كلية الآداب جامعة الموصل ,٢٠١٩
٤- الاحمد ,سامي سعيد ,تاريخ الرومان ,مكتبة المهتدين
٥- حافظ ,احمد غانم ,الامبراطورية الرومانية من النشأة الى السقوط ,(دار المعرفة للطباعة والنشر)
٦- العابدي ,مصطفى,الامبراطورية الرومانية والنظام الامبراطوريومصر الرومانية (دار المعرفة الجامعية ١٩٩٩)
٧- م. رستوفترف ,تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ,ترجمة :زكي علي ,مكتبة النهضة المصرية
٨- ادوارد جيبون ,اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها .ترجمة:محمد علي ابو دره ,ط٢,(الهيئة المصرية ,١٩٩٧)

المصادر الاجنبية

١. Gilman, Daniel Coit; Peck, Harry Thurston; Colby, Frank Moore (1906). The New International Encyclopaedia , Dodd, Mead.
٢. Jacquot Olivier(2023) Joseph Toussaint Reinaud, 43 ans de Service à la Bibliothèque Nationale ,by blog Hypotheses .
٣. L'institut journal general des societes et travaux scientifiques de la France et de l'etranger. Section 2. Sciences historiques et philosophiques , Aux Bureaux du Journal. 1867.
٤. Joseph Toussaint Reinaud, Description des monumens musulmans du cabinet de M. le Duc de Blacas, Tome Premier (Paris: A l'Imprimerie Royale, 1828)
٥. James Wilson " Curating the enemy? Re-reading the Recueil des historiens des croisades: historiens orientaux" Crusades Journal , Volume 23- Issue 2 Published online: 06 Jan 2025.
٦. Joseph Toussaint Reinaud, "Mémoire géographique, historique et scientifique sur l'Inde, antérieurement au milieu du XIe siècle de l'ère chrétienne, d'après les écrivains arabes, persans et chinois", Mémoires de l'Institut National de France, Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, vol. 18, 2ème partie, (Paris: 1849)
٧. Reinaud, Joseph Toussaint, Relations politiques et commerciales de l'Empire romain avec l'Asie orientale (l'Inde et la Chine), 1re éd. (Paris : Imprimerie Impériale, 1863).
8. Friedrich Hirth, China and the Roman Orient, (Shanghai & Hong Kong: 1885); reprint ed., Ares Publishers Inc., Chicago, 1975.